

تكس الفصول في مصر أبرز التأثيرات على العملية التعليمية وكيفية مواجهة الأزمة



الخميس 10 سبتمبر 2026 09:20 م

من أكثر ما يعانيه الطلاب والمعلمون على حد سواء في مصر، ارتفاع متوسط الكثافة داخل فصول الدراسة، والذي يعد أحد أبرز أسباب تراجع جودة العملية التعليمية، حيث تحول الفصل الدراسي من بيئة تفاعلية للتعليم إلى مساحة يصعب فيها الاستيعاب أو السيطرة

وسجلت بعض الفصول في المناطق المزدهمة أرقامًا قياسية تتراوح بين 120 و130 طالبًا داخل الفصل الواحد بينما قالت وزارة التربية والتعليم مؤخرًا إنها نجحت في خفض متوسط كثافة الفصل الدراسي من 63 طالبًا إلى 41 طالبًا فقط، مع وضع حد أقصى لا يتجاوز 50 طالبًا في الفصل الواحد بجميع المدارس على مستوى المحافظات

غير أن هناك محافظات ومناطق بعينها تظل الأكثر تأثرًا واستدعاءً للحلول العاجلة

1. محافظات الصعيد (الأعلى كثافة في المرحلة الابتدائية)

تصدر بعض محافظات الوجه القبلي قائمة الأعلى تكديسًا في الفصول، خاصة في لمرحلة الابتدائية، نظرًا لارتفاع معدلات المواليد، وأبرزها:

أسيوط: تصدرت المحافظات الأعلى كثافة بمتوسط يتجاوز 42 طالبًا في الفصل الواحد، تليها بني سويف، المنيا، قنا، وسوهاج مباشرة في قائمة المحافظات الأكثر تكديسًا وضغطًا على القوة الاستيعابية للمدارس الابتدائية

2. محافظات القاهرة الكبرى (أزمة ندرة الأراضي)

تضم هذه المنطقة الكتلة السكانية الأكبر في مصر (نحو 24.6% من إجمالي السكان)، وتتمثل الأزمة هنا في عدم توفر ظهير أو أراضٍ فضاء لبناء مؤسسات تعليمية جديدة داخل المدن المزدهمة، وتشمل:

الجيزة: تعد تاريخيًا وضمن الإحصاءات الرسمية من أكثر المحافظات ضغطًا في فصول المرحلة الإعدادية والابتدائية كما تعاني القاهرة والقليوبية من تكديس الفصول في الأحياء الشعبية، مما جعلها من أكثر المناطق اعتمادًا على نظام الفترات الممتدة

3. المناطق العشوائية وأطراف المدن الكبرى

داخل المحافظات الكبرى (مثل الإسكندرية، الدقهلية، والشرقية)، تتركز الأزمة الحقيقية في:

المناطق العشوائية وغير المخططة: التي شهدت نموًا سكانيًا سريعًا دون تخطيط مسبق لبناء المدارس

القرى التابعة للمراكز الكبرى بالدلتا: حيث يرتفع عدد الطلاب بشكل يفوق غرف المدارس الريفية القائمة

تأثيرات ارتفاع الكثافة داخل الفصول

وتشمل أبرز تأثيرات ارتفاع الكثافة ما يلي:

1. الأثر على جودة التحصيل الدراسي للطلاب

تراجع التركيز والإنصات: تسبب الازدحام والحركة المستمرة داخل الفصل المزدحم تشتتًا ذهنيًا سريعًا للطلاب، مما يقلل من قدرتهم على متابعة الشرح.

غياب الفروق الفردية: يعجز المعلم عن مراعاة التفاوت في قدرات الطلاب، مما يؤدي إلى ظلم الطلاب "بطيئي التعلم" أو الذين يحتاجون إلى شرح إضافي.

انخفاض التفاعل والمشاركة: يقل نصيب الطالب الواحد من الوقت المتاح للمشاركة أو طرح الأسئلة، مما يحول التعليم إلى عملية "تلقين" من طرف واحد.

2. الأثر على أداء المعلم وصحته النفسية

صعوبة ضبط الفصل: يستهلك المعلم جزءًا كبيرًا من وقت الحصة (قد يصل إلى نصفها) في محاولة فرض النظام والهدوء، بدلاً من التركيز على الشرح.

جهد مضاعف في التقييم: يواجه المعلم عبئًا هائلًا في تصحيح الواجبات والاختبارات الدورية لعدد ضخم من الطلاب، مما يدفعه أحيانًا للتخلي عن التقييم المستمر.

الاحتراق المهني السريع: يؤدي التدريس لأعداد ضخمة يوميًا إلى إجهاد بدني ونفسي شديد للمعلمين، مما يقلل من حماسهم وقدرتهم على الإبداع في الشرح.

3. الأثر على البيئة الصحية والسلوكية

انتشار الأمراض المعدية: تسهل الكثافة العالية ونقص التهوية انتقال الأمراض الفيروسية والموسيقية بين الطلاب بسرعة (مثل الأنفلونزا والنزلات المعوية).

زيادة السلوكيات العدوانية: يولد الازدحام وضيق المساحة والمقاعد مشاحنات مستمرة وضغوطًا نفسية بين الطلاب، مما يرفع من معدلات العنف المدرسي.

4. الآثار الاقتصادية والاجتماعية

الانفصال عن المدرسة: تدفع البيئة الطاردة داخل الفصول المزدحمة الطلاب إلى النفور من المدرسة والغياب المتكرر.

انتعاش الدروس الخصوصية: يلجأ أولياء الأمور مجبرين إلى مراكز الدروس الخصوصية لتعويض النقص الاستيعابي لأبنائهم داخل الفصل، مما يشكل عبئًا ماليًا ضخمًا على الأسرة المصرية.

آلية مواجهة أزمة تكدس الفصول

شملت آلية مواجهة أزمة تكدس الفصول المستمرة منذ عقود، إعادة تدوير واستغلال المساحات، عبر تحويل الغرف الإدارية غير المستغلة، والمكتبات، وغرف الأنشطة الزائدة إلى فصول دراسية إضافية، مما أسهم في استحداث آلاف الفصول الجديدة.

كما تم تطبيق نظام الفترتين الممتد، عبر تشغيل بعض المدارس في المناطق ذات الكثافة المرتفعة بنظام فترتين (صباحية ومساءلية) لاستيعاب الأعداد المتزايدة من الطلاب.